سورة الحج

٦٦-قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢﴾

القراءة: قراءة الجمهور " سُكارى " في الموضعين بضم السين وبألف على وزن " فُعالى ". وقد اختلف القُرّاء فى ضم السين، وإثبات الألف، وفتح السين، وإسقاط الألف من قوله تعالى: " وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ". فقرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وأبو عمرو " سُكارى وما هم بُسكارى " بضم السين فيهما، وبالألف [1]، وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه، وموافقة لقراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، التى ذكرها البخاري والحاكم. فقال البخاري: حدَّثنا عمر بن حفص، حدَّثنا الأعمش، حدَّثنا أبو صالح، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: " يقول الله، عزَّ وجلَّ، يوم القيامة: يا آدم ... " ثم ذكر الحديث مطولاً في

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٤٣٤، والمحتسب جـ ٢ / ٧٢، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٥ / ٢٦٦، والكشف جـ ٢ / ١١٦، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ١٢٥، والنشر في القراءات العشر جـ ٢ / ٣٢٥، والكشاف جـ ٣ / ١٤٢، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ١٠٦، وروح المعاني للألوسي جـ ١١ / ٦٨٨، والإتحاف جـ ٢ / ٢٧٠/ ٢٧١.

آخره " وترى الناس سكارى وما هم بسكارى "[٢].وقال الحاكم: أخبرنا الحسين بن الحسن بن أيوب، ثنا أبو حاتم الرازي، ثنا الحسن بن بشر البجلي، ثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ". وأصح الحديثين الحديث الذى رواه الإمام البخاري[٣]. وقرأ حمزة، والكسائي " وترى الناس سَكْرى وما هم بسَكْرى " بغير ألف فيهما والسين مفتوحة، وقد ذكر ابن عطية، والألوسي، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ " سَكرى " كعطشى في الموضعين بغير ألف فيهما والسين مفتوحة، وبها قرأ حمزة والكسائي. قال الألوسي: وأخرج الطبراني وغيره عن عمران بن حصين أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "سكرى " كعطشى في المؤمنين. وقرأ الحسن، والأعرج، وأبو زرعة، وابن جبير، والأعمش " سُكرى " بضم السين فيهما وبغير ألف. وقرأ أبو هريرة، وابن نهيك "سَكارى " بفتح السين في الموضعين[٤].

---

(٢) أخرجه البخاري في : ٦٥ – كتاب التفسير ٢٢ – سورة الحج ١ – باب " وترى الناس سكارى " جـ ٨ / ٢٩٥ رقم ٤٧٤١ والدوري في جزئه ص : ١٢٩ رقم ٨٤ .

(٣) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٥ / ٢٤٦ والدوري في : جزئه ص ١٢٨ رقم ٨٣ من حديث قتادة ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين به .

(٤) انظر : السبعة ص : ٤٣٤ ، والمحتسب جـ ٢ / ٧٢ / ٧٣ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ١٢٥ / ١٢٦ ، والكشف جـ ٢ / ١١٦ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٢ / ٣٢٥ ، والكشاف جـ ٣ / ١٤٢ / ١٤٣ ، وروح المعاني للألوسي جـ ١١ / ٦٨٨ / ٦٨٩ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ١٠٦ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٧٠ / ٢٧١ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢١٤ / ٢١٥ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٥ / ٢٦٦ / ٢٦٧ ، والتبصرة ص : ٢٦٥ ، وزاد المسير جـ ٥ / ٤٠٤ / ٤٠٥ .

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " سكارى " بضم السين فيهما، وبألف، أنه أتى به على لفظ لا يشبه الواحد، وهو الأصل في جمع سكران، ككسلان، وكسالى، كما قال ابن جني: فظاهره أن يكون اسماً مفرداً غير مكسّر، كجُمادى، وحُمَادَى، وسُمَانَى، وسُلامى، وقد يجوز أن مكسّراً، مما جاء على فُعَال، كالظُؤار، والعُرَاق ... إلا أنه أُنث بالألف كما أُنث بالهاء في قولهم: النُّقَاوة، قال أبو علي: وهو جمع نِقْوَة، وأُنث كما أُنث فَعال في نحو: حِجارة، وذِكارة، وعِيارة. وحجة من قرأ "سكرى" بغير ألف أنها لغة في جمع " سكران " حكى سيبويه: قوم سَكرى، قال: جعلوه كالمرض كأنهم شبهوه به، كما كان أمراً دخل عليهم في أجسامهم، وقد قيل: إنه يجوز أن يكون " سكرى " جمع سَكِر. حكى سيبويه: رجل سكر، فيكون سكرى جمع سَكِر، كهَرِم وهرمي، وزَمِن وزَمني، فيكون التأنيث في " سَكرى " على هذا التأنيث للجمع، ليس كالتأنيث في امرأة سَكرى. وقال ابن جني: وحجة من قرأ "سَكْرى " كَصَرْعَى، وجَرْحَى. وذلك لأن السكر علّة لحقت عقولهم، كما أن الصَّرْع والجُرح علة لحقت أجسامهم، وفَعْلَى فى التكسير مما يختص به المبتلَون، كالْمَرْضَى المبتلون، والسَّقْمى، والموتى، والهلكى، وبكلٍّ قرأ الناس. وقال أبو علي الفارسي: وقد جمعوا هذا البناء على " فَعْلَى " فقالوا: هِرِمٌ، وهَرْمي، وزَمِنٌ، وزَمَني، وضَمِنٌ، وضَمْني، لأنه من باب الأدواء والأمراض التى يصاب بها، فَفَعْلى من هذا الجمع، وإن كان كعَطْشى فليس يراد بها المفرد، إنما يراد بها تأنيث الجمع، كما أن الباضعة والطائفة، وإن كان على لفظ الضاربة والقائمة، فإنما هو لتأنيث الجمع دون تأنيث الواحد من المؤنث. وقال الفراء: وهو وجه جيد في العربية، لأنه بمنزلة الهَلكِى والجَرْحى، وليس بمذهب النشوان والنشاوي، والعرب تذهب بفاعل وفَعِيل وفَعِل إذا كان صاحبه كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفَعْلى، فجعلوا الفَعْلى

علامة لجمع كل ذي زمانه وضرر وهلاك ولا يبالون أكان واحده فاعلاً أم فعيلاً أم فعلان، فاختير سكرى بطرح الألف من هول ذلك اليوم وفزعه، ولو قيل: سَكْرى على أن الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجهاً. كما قال الله: " ولله الأسماء الحسنى " [سورة الأعراف / ١٨٠]، " والقرون الأولى " [سورة القصص/٤٣]، والناس جماعة فجائز أن يقع ذلك عليهم، وقد قالت العرب: قد جاءتك الناس وأنشدني بعضهم :

٤٦- أضحت بنو عامر غَضْبَي أنُوفُهم

أنّي عفوت فلا عارٌ ولا بأس[٥]

فقال: غضبي للأنوف على ما فسّرت لك. وحجة من قرأ " سَكَارَى " بفتح السين فتكسير لا محالة، وكأنه منحرف به عن سَكَارِين، كما قالوا: ندمان ونَدَامَى، وكان أصله: نَدَامِين، وكما قالوا في الاسم: حَوْمانَة وحَوامِين، ثم إنهم أبدلوا النون ياء، فصار التقدير: سكارِيّ، كما قالوا: إنسان وأناسيّ، وأصله: أناسين، فأبدلوا النون ياء، وأدغموا فيها ياءَ فَعَالِيل، فلما صار سَكَارِيّ، حذفوا إحدى الياءَين تخفيفاً، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة، ومن الياء ألفاً، فصار سكارى، كما قالوا في: مَدَارٍ، وصحارٍ، ومَعَايٍ، مدارَى، وصحارَى، ومَعَايَا. وحجة من قرأ " سُكْرَى " بضم السين من غير ألف، قال ابن جني، فاسم مفرد على " فُعْلى " كالْحُبْلَى، والْبُشْرَى، وبهذا أفتاني أبو علي وقد سألته عن هذا وقال. وقال الزمخشري: وهو غريب[٦].

---

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢١٥ .

(٦) انظر : المحتسب جـ ٢ / ٧٢ / ٧٣ ، والحجة لأبي علي الفارسي جـ ٥ / ٢٦٧ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٢١٤ / ٢١٥ ، والكشف جـ ٢ / ١١٦ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ١٢٥ / ١٢٦ ، والكشاف جـ ٣ / ١٤٢ / ١٤٣ ، وروح المعاني للألوسي جـ ١١ / ٦٨٨ / ٦٨٩ .